

المتحف الفلسطيني في القدس

(متحف روكفلر)

تاريخه ومحتوياته

د. هاني نور الدين

مقدمة:

(التي أُلقي على عاتقها التفتيش والحفاظ على النشاطات والفاعليات الأثرية في فلسطين) والمدرسة البريطانية، وكلتاهما، لعبتا دوراً واحداً من خلال إدارتهما كجسم واحد يتمثل في طاقم موحد يقيم في نفس المكان.

وبعد مضي عدة سنوات من العمل الموحد بين دائرة الآثار والمدرسة البريطانية، في مركزها الرئيسي في بيت استؤجر من إحدى العائلات المقدسية في شارع المتحف شرقي المدينة، انفصلت المؤسساتان في عام 1926، مع أن طاقم المدرسة البريطانية بقي في نفس المركز حتى انتقاله إلى مكان آخر في عام 1930. وطرح فكرة تأسيس متحف في عام 1924، وذلك من خلال اقتراح بشراء قطعة أرض تابعة للبطركية الأرمنية في البلدة القديمة. ولتمويل هذا المشروع اقترح فرض ضريبة آثار خاصة تقتطع من الزوار. لكن هذه الفكرة لم توضع في حيز التنفيذ⁽²⁾.

وخلال هذه السنوات توسعت نشاطات المؤسسة الأثرية، مما عمل على زيادة الطاقم العامل بالإضافة

بعد سقوط فلسطين في أيدي الامبراطورية البريطانية في منتصف العقد الثاني للقرن الحالي بدأت الحكومة البريطانية بتطبيق قوانين الحكم الانتدابي على فلسطين. في هذه الأثناء، أُلقيت أعمال الحفاظ على الآثار والتنقيب عنها على عاتق الحكومة الانتدابية البريطانية وذلك بناء لمقررات صادرة عن عصبة الأمم⁽³⁾.

بدأت الفاعليات الأثرية لحكومة الانتداب البريطانية بالظهور، حيث تمثل ظهورها في نشوء وتكوين المدرسة البريطانية للآثار في شهر حزيران من عام 1920، على يد عالم الآثار البريطاني (جون جارستنغ) (John Garstang)، الذي كان أيضاً اليد المؤسسة لدائرة الآثار لحكومة فلسطين بعد مدة قصيرة من نفس العام، حيث ظهرت المدرسة البريطانية للعلوم الأثرية في مدينة القدس.

وفي خلال السنوات الأولى من عشرينيات هذا القرن تأسست الأجهزة الأثرية التي منها دائرة الآثار

تحويل المال المستثمر لبناء متحف ومركز أبحاث في القدس⁽⁵⁾.

إذا تفحصنا عن قرب ولادة مشروع إنشاء المتحف الفلسطيني، نرى أن عوامل كثيرة لعبت دوراً هاماً في ذلك الوقت وكانت وراء نشوء هذا المشروع. إن فكرة المشروع رافقت الزيارة التي قام بها (بريستد) إلى القدس حيث رأى الصعوبات التي تواجه دائرة الآثار، بالإضافة إلى الأزمات المالية. إلا أن هناك عوامل أخرى مباشرة وغير مباشرة تؤثر في إقامة هذا المشروع. وإذا تفحصنا جيداً الصحف، وخاصة الصحيفة الناطقة باللغة الإنكليزية The Palestine Bulletin التي كانت تهتم بهذه الشؤون، نراها في أعدادها الصادرة في السابع من آذار 1929 وفي الخامس والعشرين من أيار من عام 1930، تبن عن اهتمام الولايات المتحدة في الأبحاث الأثرية والتاريخية في فلسطين، حيث وضحت تلك الفكرة عن طريق مؤتمر صحفي بين خلاله (بريستد) عن اهتمام الولايات المتحدة في العمل الأثري في جميع أنحاء الشرق الأوسط والشرق الأدنى وبخاصة في فلسطين⁽⁶⁾؛ وفي العدد الصادر في 25 من شهر أيار 1930 لنفس الصحيفة، وتحت عنوان «الأبحاث الأثرية في فلسطين قبل الحرب وحتى الآن»، نجد مقالاً تحت عنوان فرعي: «أمريكا مهتمة الآن»، يبين الدور الذي لعبه بريستد من أجل دفع (روكفلر) ليتبرع بمبلغ مقداره مليوني دولار. نصف المبلغ من أجل إقامة متحف يتضمن مكتبة، والنصف الآخر لإقامة الحفريات والنشاطات الأخرى⁽⁷⁾. وقد لعبت أيضاً بعض الأطراف الأخرى في إقامة هذا المشروع، ومنهم، عالم الآثار البريطاني (جارستنغ) (حيث لعب الدور الفعال في المحادثات من خلال البروفيسور (بريستد) كي تقبل حكومة فلسطين هبة بمبلغ مليوني دولار من (جون روكفلر) لإقامة متحف فلسطيني في القدس⁽⁸⁾. ومنهم

إلى ازدياد المخزون في الموجودات الأثرية والتي تضم أماكن للتخزين وكذلك للعروض والتي لا تتجاوز ثلاث غرف ضيقة في مساحتها الإجمالية من أجل هذا الغرض⁽⁹⁾.

تأسيس المتحف الفلسطيني في القدس:

المراحل والخطوات نحو الإنشاء:

إن ظهور فكرة تأسيس متحف فلسطيني أصبح موضوعاً جدياً بعد نهاية الربع الأول من القرن العشرين، أي بعد عام 1925. وتمت فكرة الإنشاء والجهود على تعزيز إقامة متحف من خلال قنوات واتصالات عديدة ومختلفة من أجل تمويل هذا المشروع. إن أولى القنوات التي أدت إلى فكرة نشوء متحف فلسطيني قامت عن طريق عالم الآثار الأمريكي الجنسية (جيمس هنري بريستد) وكان يشغل في ذلك الوقت رئاسة قسم الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو ويرعى الأبحاث الأثرية والتاريخية في مصر عندما أتى إلى فلسطين من أجل الحفريات في موقع تل المتسلم (مجدو) في جنوب شرقي حيفا، وعندما زار البناية التي كانت تشغل قسم دائرة الآثار والمتحف في نفس الوقت. قبل مجيئه إلى فلسطين وبالتحديد أثناء إقامته بالقاهرة في عام 1925 لعب (بريستد) الدور الرئيسي في إقناع الثري الأمريكي (جون روكفلر) الذي كان في تلك الفترة في القاهرة، للتبرع بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف ومؤسسة للأبحاث التاريخية والأثرية في القاهرة، لكن المباحثات وصلت إلى طريق مسدود حيث تراجع روكفلر نتيجة للشروط التي عرضها الملك فاروق والتي يظهر أنها لم تتل رضى الثري الأمريكي⁽⁴⁾.

إن دحر فكرة إقامة المركز الأثري في القاهرة، والظروف التي رآها (بريستد) في زيارته لدائرة الآثار والمتحف الفلسطيني جعلته يقترح على (روكفلر)

بعد الاتفاقات التي تمت بين (روكفلر) والحكومة الانتدابية، وبعد زيارة (روكفلر) الثانية إلى فلسطين⁽¹³⁾. شكلت لجنة لهذا الغرض للبدء بالمشروع وتنفيذه. دشنت عملية البناء ووضع حجر الأساس في 19 حزيران عام 1930 في حفل كبير باشتراك المندوب السامي (تشتلور) ومدير قسم الآثار (دتشموند) وممثلين شعبيين⁽¹⁴⁾.

وبعد اختيار موقع البناء لإقامة المتحف، كما هو مشار في رسالة (روكفلر) السابقة، على أرض تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من خارج سور القدس مقابل جبل سكوبس وجبل الزيتون وتعرف باسم «كرم الشيخ» حيث أوكلت الحكومة البريطانية إلى المهندس المعماري (أوستن ست هاريسون) مهام تخطيط بناء المتحف في المكان المختار. إن هذه الأرض، والتي أحكمت السلطات البريطانية قبضتها عليها مع دفع التعويضات، هي حكر للشيخ محمد الخليلي⁽¹⁵⁾. وهو شخصية معروفة في القرن الثامن عشر. وكان يقيم في القصر الذي يقع في وسط الكرم والذي تم بناؤه سنة 1711. والمحاط بشجر الصنوبر والذي جلبت الغرسة الأولى منه من الخليل، من قبل الشيخ محمد الخليلي؛ يحتوي القصر على طابقين بالإضافة إلى آبار لحفظ الزيت⁽¹⁵⁾. (وتبين المخطوطة في المكتبة الخالدية حكرية الأرض لعائلة الخليلي).

تخطيط البناء وإنشاؤه:

لقد أسندت مهمة تخطيط البناء وإدارة إنشائه إلى المهندس المعماري البريطاني (أوستن ست هاريسون) (1890 - 1976) المهندس المسؤول في قسم الأشغال في حكومة فلسطين ما بين سنوات (1923 - 1937). حاول (هاريسون) في مشروعه مزج عناصر عدة من الفنون البنائية الشرقية مع نماذج من العناصر البنائية الغربية. وفي محاولته هذه، دار في متاحف أوروبا

العائلة الأمريكية (فيستر) التي تقيم في القدس⁽⁹⁾.

خلال عامي (1926 / 1927)، أجريت لقاءات ومراسلات بين (بريستد) وسلطات الانتداب في فلسطين، وبعد أن تم الاتفاق على الشروط توجه روكفلر برسالة إلى اللورد (بلومر) المندوب السامي، تضمنت ما يلي⁽¹⁰⁾:

عزيزي اللورد (بلومر). «بلغني من البروفيسور (جيمس بريستد) من المعهد الاستشراقي التابع لجامعة شيكاغو أن حكومة فلسطين مشغولة بإقامة متحف للآثار سيقام ويعمل حسب الشروط التالية:

1 - إن منطقة البناء المعروفة باسم «كرم الشيخ» في الزاوية الشمالية الشرقية لسور القدس والممتدة على مساحة (8 هكتارات)، سيقدم لأجل ذلك كهبة من حكومة فلسطين لبناء المتحف⁽¹¹⁾.

2 - أن تنقل «المحرقة» المجاورة إلى مكان آخر.

3 - أن تضم قطعة الأرض المحاذية لـ «كرم الشيخ» في نطاق الخطة المعروفة بالخارطة الهيكلية للقدس.

4 - أن يكون المتحف مؤسسة للآثار وليس متحفاً للعلوم الطبيعية. أي أن تجمع فيه مواد تختص بتاريخ الإنسان في فلسطين. وبالنسبة لمواد العلوم الطبيعية، التي تخص النشاطات والفاعليات الإنسانية في الأزمنة الغابرة، تحفظ في المتحف فقط.

5 - أن تلقى مسؤولية إنشاء المتحف وإدارته على عاتق حكومة فلسطين وذلك بالتشاور مع مجلس دولي استشاري تكون حكومة فلسطين واثقة به.

وبهذا أعلن دعمي لهذا الاقتراح ويسرني أن أقدم تبرعاً كما يتطلب الأمر، حتى مبلغ (2) مليون دولار. لتغطية تكاليف البناء وتجهيزه. الدفعة الأخيرة تصرف ليس بعد 1931/1/1، وهو التاريخ الذي تنتهي به فترة الالتزام للدفع. مع تحياتي لنجاح المشروع».

لكي يرى النماذج الهندسية البنائية. بالإضافة لذلك، درس تفاصيل البناء الدارجة في البلدة القديمة للقدس، وخرج بعناصر معمارية أساسية في بناء المتحف الفلسطيني، فقد ضمنه الغرف المستديرة، القباب والنوافذ ذات الأقواس. واشترك أيضاً مع (هاريسون) أناس آخرون مثل الفنان البريطاني (أريك جيل) (1882 - 1920)، والذي زود العديد من جدران المتحف بالنحوتات التي تمثل حضارات مختلفة مرت بها المنطقة، بالإضافة إلى مساعدة (لورنس كريت) الذي عمل على الكتابات التي تميز القاعات المختلفة بثلاث لغات: العربية، العبرية، والإنكليزية. واكتشف أثناء عملية حفر الأساسات في موقع البناء على بقايا أثرية تعود إلى الفترات الهلنستية، الرومانية البيزنطية وقد أجريت هذه الحفريات على يد مفتش الآثار د. بريكي.

إذا تفحصنا جيداً مخطط بناء المتحف⁽⁹⁾، فلنأخذ نلاحظ أن هذا المبنى المقام بحجارة كلسية (حجر حوارى) يقوم حسب تخطيط متناسق. فمحوره يمر من الشجر القديم القائم وراء البناية، مروراً بالساحة المركزية إلى بداية المدخل الرئيسي. إن البناء يحتوي على جسم مركزي وجناحين، ومن الملاحظ أن مركز الوسط يحتوي على قاعات العرض، وقد بني حول ساحة مستطيلة محاطة بالأروقة. أما بالنسبة للجناحين فكلاهما بني حول فناء مثلث. الجناح الجنوبي يضم دائرة الآثار وملحقاتها بالإضافة إلى قاعة المحاضرات، أما الجناح الشمالي فيضم المكاتب بالإضافة إلى المشاغل والمختبرات، وقاعة المطالعة وقاعة أخرى تحتوي على الملفات ورفوف الكتب. إن الأجزاء الثلاثة من المتحف والجناح الشمالي والجناح الجنوبي وبناء الوسط موصولة بممرات معقودة. أسفل هذا البناء يحتوي على ممرات تؤدي إلى طوابق مختلفة وقاعات خزن بالإضافة إلى ذلك فقد أقيمت بثران

بسعة 250م³ أسفل البرج والقاعة الغربية. إذا دققنا أيضاً في العناصر الفنية المكونة للبناء لوجدنا أن في أعلى المدخل الرئيسي برج ثنائي الأضلاع بارتفاع متوسط حيث يحتوي على قبة ترتكز على اعتماد الزاوية المحاطة في الجزء الأسفل بعقد برميلية. إن أجزاء من البناء تم عقدها بالحجارة وبالطريقة التقليدية في فلسطين، حيث تعتبر العقود للقاعة الغربية من أضخم ما تم بناؤه بهذه الطريقة في البلاد: بارتفاع يصل إلى ثمانية أمتار ونصف، وبطول تسعة أمتار ونصف. وتحتوي أيضاً العقود الأخرى في البناء على أسقف مزخرفة بتجاويف بسيطة⁽¹⁰⁾. ونجد أيضاً، من العناصر الفنية التي تحلى بها البناء: الزخارف المنقوشة بيد الفنان (جيل) والتي زين بها المدخل الرئيسي للمتحف حيث تعبر هذه اللوحة المنقوشة والمنحوتة في الحجر الأبيض اللقاء الحضاري في فلسطين بين الطرفين الآسيوي والأفريقي، واللوحات المربعة الأطراف، التي تزين دعائم الأقواس للأروقة التي تحيط بالباحة الوسطى والتي تتواجد بها بركة الماء، بالإضافة إلى زخارف سيراميكية في طرف الساحة الغربية، وتمثل النقوش حول الساحة الحضارات القديمة التي مرت بها فلسطين، كالكنعانية، المصرية، اليهودية، الفينيقية، الآشورية، البابلية، الفارسية، الرومانية، البيزنطية، الإسلامية والصليبية.

إن من أهم التقنيات التي روعيت في بناء المتحف ويعتبر من أهم العناصر الحيوية في أبنية المتاحف، هو العنصر الضوئي، الذي اعتمد توزيعه بدقة واتقان عن طريق النوافذ المصممة بدقة متناهية، بالإضافة إلى الإضاءة الكهربائية. إن التدفئة المركزية لم تؤخذ بالحسبان لقصر فصل الشتاء في المنطقة. إن الساحة الخارجية للمتحف في الجهة الشرقية عبارة عن حيز يضيوي مزين بالنباتات وأشجار الزيتون، بينما، في

قرب. وقد شمل هذا قاعتين للطلاب وتقع إحداها بمحاذاة القاعة الشمالية والأخرى بمحاذاة القاعة الجنوبية. كما يحتوي البناء على قاعة اجتماعات تتسع لمئتين وخمسين شخصاً.

الموجودات والقطع الأثرية التي يحتوي عليها المتحف:

لو تفحصنا جيداً الموجودات الأثرية والقطع التي يحتويها المتحف بين جدارنه لوجدناها بمجملها مجلوبة من الحفريات التي تمت في فلسطين في خلال الحكم العثماني والانتداب البريطاني بالإضافة إلى الموجودات التي عثر عليها ما بين أعوام 1948 - 1966.

فجميع هذه القطع التي يحتوي عليها المتحف وصلت إلى 50,000 قطعة، كما جاء ذكره في صحيفة The Palestine Bulletin الصادرة في 13 كانون الثاني في عام 1938 أي في يوم افتتاح المتحف، ومن الممكن أنها تزايدت في سنوات لاحقة.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار المواد الأثرية المختلفة الموجودة في قاعات العرض فقط، وتركنا جانباً الموجودات المخزنة في طوابق المتحف السفلي، لوجدنا أنها موجودة في طابق واحد ومرتبّة في جدول زمني متعاقب حسب عقارب الساعة، ولا يشعر الزائر بعبء في مشاهدتها. وإذا تفحصنا نوعية العروض، التي تحتويها قاعات المتحف بالترتيب حسب المخطط المرفق، نلاحظ أن القاعات الجنوبية والشمالية تشمل مجمل الإنتاج الحضاري من العصور الحجرية إلى العصر العثماني وبالتحديد في القرن الثامن عشر ميلادي.

إن معظم القطع الأثرية التي تدخل ضمن العرض في هاتين القاعتين تعود إلى المواقع التي تم حفرها إبان الفترة العثمانية وتحديدًا في أوائل هذا القرن حيث

الطرف الغربي، فالأرض مزروعة بشجر الصنوبر حيث يشغل قصر الشيخ مساحة منه. لقد تم بناء المتحف على مراحل، ولم ينتهِ كما كان مقرراً له في التاريخ الذي حدده (جون روكفلر) في شروطه التي أوردناها سابقاً⁽⁹⁾، واقتصرت الافتتاح في المرحلة الأولى على عروض تعود إلى العصر الحجري والعصر البرونزي عرضت في القاعة الجنوبية، بينما افتتحت باقي القاعات في مراحل لاحقة.

إن الهدف العلمي الرئيسي وراء إنشاء المتحف، هو جمع وحفظ الأدلة والمعلومات والإبقاء على التراث الحضاري الذي توأمت وتاريخ فلسطين. لذلك نرى أن الوظيفة الرئيسية للمتحف هي جمع بقايا الأعمال الحضارية للإنسان، والتركيز على جمع الوثائق والملفات والمجلدات، والتي يجمعها شملت ثلثي مساحة البناء وترك ثلث المساحة الباقية للعرض.

إن بناء المكتبة كما هو مشاهد بالمخطط، يحتوي على قاعة مطالعة، ومكان آخر لحفظ المجلدات، بالإضافة إلى قاعة لحفظ الملفات. قاعة المطالعة تحتوي على مجلدات. معاجم وموسوعات ودوريات في الآثار، والتاريخ، وتاريخ النقوش، وصل عدد المجلدات إلى 60,000 مجلد، بالإضافة إلى ذلك فإن قاعة الأرشيف التي يبلغ طولها ثمانية عشر متراً تحتوي على حجرة لحفظ الخرائط والمخططات والصور بجميع المقاييس. وزود هذا المكان بطاولات للمطالعة. هذه الملفات تزودنا بمعلومات عن المواقع الأثرية والتاريخية في فلسطين منذ فترة الانتداب البريطاني وقد تم الحصول عليها عن طريق التقارير التي قام بها المستشرقون، وطاقت دائرة الآثار بالإضافة إلى تقارير الحفريات التي تحتوي على مئات التقارير والمخطوطات.

يشتمل بناء المتحف على قاعات خصصت للدارسين وتحتوي كتباً للبقايا الأثرية وتحليلها عن

تشمل المعروضات الأثاريات التي عثر عليها في مواقع عديدة أهمها تل جزر، وعين شمس والتي كانت تعرض سابقاً في متحف القلعة قبل الحرب العالمية الأولى قبل أن توضع في المتحف الفلسطيني⁽²¹⁾، بينما الموجودات الأخرى معظمها يعود إلى الحفريات التي تمت في العقد الثاني والثالث من هذا القرن في مواقع عديدة، منها مجدو (تل المتسلم) تل بيسان والسامرة، بالإضافة إلى معروضات من مختارات مختلفة تعرض في غرف واقعة بالجهة الغربية في القاعتين الرئيسيتين وتشمل عروضاً خاصة للجواهر والقطع النقدية، كذلك هناك معروضات تعود إلى الفترة الإسلامية وتشمل فن الحفر على الأخشاب بالإضافة إلى تماثيل ونحوتات جصية ترجع إلى الفترة الأموية اكتشفت أثناء حفريات قرية الفجر بالقرب من اريحا. إضافة إلى ذلك، هناك موجودات تعود إلى الفترة الصليبية.

لو أمعنا النظر في تلك الموجودات ابتداء من القاعة الجنوبية نجد أن خزانات العرض تشتمل على عروض للعصر الحجري وتضم بالإضافة إلى «جمجمة الجليل» هياكل عظمية تعود إلى سلالات إنسانية من العصور الأولى للأزمنة الحجرية القديمة Paleolithic Age. وقد أكتشفت في مجموعة الكهوف في وادي المغارة في جبال الكرمل. كما أن هناك بقايا إنسانية من العصر الحجري الوسيط (Mesolithio Age) (حوالي إثني عشر ألفاً حتى ثمانية آلاف سنة ما قبل الميلاد). وتشمل خزانات العرض كذلك أدوات صوانية تبين الإنتاج الحضاري من العصور الحجرية الأولى ومن العصر الكنعاني كما تشمل المنحوتات العظيمة والحجرية والتماثيل والرسومات الصخرية التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط وبالتحديد العصر النطوفي، وهي تمثل أيضاً الفترات الانتقالية من مرحلة الصيد والتجميع إلى مرحلة الاستقرار، أي العصر الحجري الحديث (Neolithic Age)، حوالي

ثمانية حتى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، العصر الذي اعتمد على الزراعة. والموجودات التي عثر عليها من الطبقات السفلى في اريحا تبين بقايا أرضيات مقصورة بطبقة جصية وكذلك التحف الفخارية الخشنة الملمس التي خلطت بالقش، مضافاً إليها التماثيل الطينية المجففة، تحت أشعة الشمس، وكميات كبيرة من الأدوات الصوانية. تشتمل معروضات القاعة الجنوبية على مختارات من الفخار والتوابيت الفخارية التي تعود إلى العصر النحاسي (Chalcolithic Age) وتشمل أيضاً خزانات العرض المخصصة لهذه الفترة، رسومات باللون الأحمر والأسود وتمثل نجوماً كانت قد وجدت على جدران مقصورة من طليعة الغسول في شمال شرق البحر الميت، نماذج بيوت مصنوعة من الفخار يمثل البيت الفلسطيني المبكر العهد نموذجاً منه ومجموعات فخارية من الحاصرة وكذلك أوعية مصقولة باللون السكني عثر عليها في بيسان وتل المتسلم، وكذلك في موقع العفولة. من الفترة البرونزية يُشاهد في القاعة الجنوبية، مجموعات فخارية كاملة لكثير من المواقع التي حفرت في أوائل القرن العشرين، وتبين الحضارة الكنعانية. ومن هذه المواقع تل التل قرب دير دبوان القريبة من مدينة رام الله، قرية الكرك قرب طبريا، تل الدوير وتل عجول جنوب الخليل، بالإضافة إلى تل الجزر ورأس العين. بالإضافة إلى أواني مرمرية جلبت من مصر تعود إلى فترة حكم الأسرة الثانية والثالثة وقد وجدت في المعبد الكنعاني في تل التل.

كذلك هناك قطع فخارية مختمة بنمط يعود إلى فترة جدت نصر في الألف الثالث قبل الميلاد وهي تظهر العلاقة بين فلسطين وبلاد ما بين النهرين. إضافة إلى تلك العروض هناك أيضاً مصاغ ذهبي وفضي وجد في تل العجول، تل المتسلم، وتل الدوير، وتعود إلى العصر البرونزي الوسيط والمتأخر

(2000 - 1200 ق.م.) والتي تظهر مدى التقدم التي وصلته صناعة المجوهرات وخاصة إبان الحكم الهكسوسي في فلسطين خلال الفترة البرونزية المتوسطة.

ومن أهم الموجودات هناك القطع العاجية المصنعة والتي وجدت في المعبد الكنعاني في تل الدوير. وتضم القاعة الجنوبية قطعاً فخارية منقوشة تمثل شبه حروف متنوعة غير معروفة من تل الدوير وعين شمس وهي ترجعنا إلى أصول الحروف الكتابية الأولى في فلسطين في القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد⁽²³⁾. بالإضافة إلى ذلك هناك كميات كبيرة من الفخار المستورد من ايجيه، كريت، وقبرص تعود إلى العصر الميسيني (1400 - 1300 ق.م.).

أما القاعة الشمالية تحتوي على موجودات من الفترة الحديدية (القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحتى الفترة العثمانية وبالتحديد بداية القرن الثامن عشر ميلادي).

فما يخص الفترة الحديدية الأولى والثانية (1200 - 500 ق.م.)⁽²⁴⁾. تحتوي خزانات القاعة الشمالية، على قطع عاجية عثر عليها في قصر الملك اهاب في السامرة وتبين الأسلوب الذي مزج ما بين الفن الأشوري والمصري. كما تحتوي على الرسائل التي عثر عليها في تل الدوير، وهي تحمل كتابات بالخبر باللغة العبرية تعود إلى القرن السادس (ق.م.) وهي تلقي الضوء على احتلال تل الدوير من قبل البابليين وتعرّف تل الدوير باسم لاختيش. هناك أيضاً عروض للفخار الذي يحمل أفخر الطلاء الأحمر من السامرة وتل المتسلم.

ويضم العرض مجموعات من الفخار الفلسطيني، السكاريه، وتعويدات، وقطع فخارية عليها أختام، وموجودات من فترات لاحقة تمتد ما بين القرن الرابع

قبل الميلاد وتستمر حتى بداية القرن الثامن عشر ميلادي وتشمل موجودات من فترة السيطرة اليونانية والرومانية والبيزنطية⁽²⁵⁾. فبالإضافة إلى الأواني التي تحمل الأشكال الزخرفية باللون الأحمر والأسود. هناك أيضاً مقابض الجرار التي تحمل الأختام إضافة إلى أوانٍ زجاجية وكذلك أجزاء من التوابيت الرخامية والحجر الجيري وقد زينت بأشكال مختلفة، بالإضافة إلى منحوتات وزخارف معمارية من معبد قبطي في قرية التنور في شرق الأردن. كما يشمل العرض مجموعات نقدية ومجموعات حلي استعملت أثناء الفترات اليونانية والرومانية والبيزنطية في فلسطين، ومخطوطات كتبت على لفائف من ورق البردي باللغة اليونانية واللاتينية وكذلك العربية عثر عليها من موقع عوجة الخفير.

تضم أيضاً القاعة الشمالية خزانات العرض التي تبين جميع أشكال الإنتاج الحضاري التي خلفتها لنا الحضارة الإسلامية ومنها مجموعات فخارية ومجموعات معدنية بالإضافة إلى مجموعات نقدية ومصاغ تعود إلى تلك الفترة. والمعروضات في القاعة الشمالية تشمل متوجات فخارية منها المزجج والدهون، والقطع النقدية ومخطوطات، وجميع هذه الموجودات تعود إلى تلك الحقبة، وعثر عليها من الحفريات التي تمت في عتليت جنوب حيفا وفي القلعة في القدس. إذا دققنا في تقنية العرض في القاعتين الجنوبية والشمالية، لوجدنا أن التتابع الزمني عبر المراحل المختلفة التي مرت بها فلسطين قد روعيت جيداً، كما روعي التركيز على مصدر الموجودات والمواقع الأثرية المختلفة، للربط ما بين الموقع ومدى إنتاجه الحضاري مع تتابع المراحل التاريخية المختلفة في فلسطين.

يشمل المتحف أيضاً عروضاً أخرى في قاعات صغيرة متفرقة تقوم على جوانب القاعتين الرئيسيتين ومن أهمها الإيوان الغربي الذي يقع في الجهة الغربية

السلام. إن القاعتين التتتين وكذلك الرواق الذي يحيط بساحة الوسط تحتوي على منحوتات وقطع فسفساء تعود إلى جميع الفترات التي مر بها تاريخ فلسطين.

ومن أهم الموجودات التي كانت تضع المتحف الفلسطيني في مرتبة رفيعة هي مخطوطات البحر الميت والتي تم الكشف عنها في حفريات منظمة بعد أن تم العثور بطريق الصدفة على بعض منها في ربيع عام 1947. في إحدى الكهوف في المناطق الجرداء شمال غرب شواطئ البحر الميت⁽²⁶⁾. إن عملية الحفريات التي تمت على أيدي دائرة الآثار الأردنية بالتعاون مع المدرسة الفرنسية للآثار في القدس ما بين عام 1949م حتى شهر حزيران عام 1960 اكتشفت ستمئة مخطوطة في أحد عشر كهفاً في المنطقة المحيطة بقرمان، وأخرى في عصور متأخرة في المنطقة الجنوبية والغربية. إن ثلث المخطوطات التي عثر عليها هي عبارة عن فصول من العهد القديم، والجزء الآخر عبارة عن شروح على بعض أجزاء من العهد القديم وكذلك جزء الأناشيد - الطقوس الدينية - وكتاب الحكمة بالإضافة إلى وثائق تخص القواعد وقوانين المجموعة الدينية. تضم المخطوطات كذلك كميات هائلة من القطع الصغيرة. وغالبية المخطوطات كتبت باللغة العبرية بالإضافة للغة الآرامية واليونانية، وغالبيتها كتبت على الجلد وفي بعض الأحيان استعمل ورق البردى لهذا الغرض.

إن هذه المخطوطات تعود بأكملها إلى الجماعة الدينية Essenes التي هربت من الطغيان اليهودي المتمرّت وسكنت في قفار قرمان حيث لازموا المكان وشيدوا مستوطنتهم التي كانوا يلجأون إليها والتي عرفت بقرمان، بالإضافة إلى الكهوف التي كانت تحيط بها. واستمرت هذه الجماعة تعيش في هذه المنطقة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد وحتى الثامنة

من القاعتين الجنوبية والشمالية. وتشمل هذه العروض آثاراً وزخارف عمرانية من قصر هشام (خربة المفجر) الواقع قرب مدينة اريحا حيث بني في عهد الخليفة الأموي الوليد الثاني كمشتى للخليفة وأفراد عائلته ما بين أعوام (724 - 743م)، وقد دمر القصر من جراء هزة أرضية وقعت سنة 747م.

يتضمن العرض على زخارف صنعت من حجارة منقوشة وتصاوير حيطان غالبها مصنوعة من الجص كانت تحمل الجدران والأعمدة والسقوف والأقواس والنوافذ والستارات المتشابكات حيث شملت الزخارف أشكالاً هندسية ونباتية وحيوانية وآدمية وتبين التأثيرات الفنية من الحضارات الأخرى السابقة، كالبيزنطية والساسانية⁽²⁶⁾.

من العروض الأخرى التي تشملها أيضاً الغرفة الجنوبية، بعض من الألواح الخشبية التي نقلت إلى المتحف إبان إعادة تشييد المسجد عام 1938 ونقلت أخشاب أخرى إلى متحف الحرم الشريف. إن هذه الألواح الخشبية تختلف مقاساتها في الطول والعرض وقد شملت الزخارف والأشكال الهندسية والنباتية. إن الغرفة الشمالية تحتوي على منحوتات حجرية تعود إلى العهد الصليبي في القرن الثاني والثالث عشر الميلاديين من مواقع صليبية في فلسطين وتشمل أجزاء من محامل المذابغ وقطع من توابيت حجرية عثر عليها في كنيسة القيامة وكذلك في عكا، وجبل طابور بالإضافة إلى أحجار دعائم وتيجان مزخرفة بالنمط الكورنثي. ويضم العرض العتبات الحجرية التي كانت موضوعة فوق البوابة المزدوجة في الواجهة الجنوبية لكنيسة القيامة والتي نقلت إلى المتحف الفلسطيني بعد ترميم الكنيسة. وتمثل هذه العتبات نقوشاً متأثرة بالفن الغربي الأوروبي من القرن الثاني عشر.

وهي تمثل بمجملها أحداثاً من حياة المسيح عليه

مجلس دولي)، ولذلك قرر المندوب السامي تعيين مجلس أمناء دولي يتكون من إثني عشر عضواً من الأكاديميات البريطانية والسويدية والمعهد الأمريكي للآثار والمدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية في القدس والمدرسة الفرنسية ووزارة الخارجية الفرنسية وممثلين عن قسم الآثار من حكومات عربية مختلفة. ظل هذا المجلس صاحب الصلاحيات في المتحف منذ تأسيسه حتى عدة أشهر قبل حرب حزيران عام 1967م حيث حلل الأردنيون المجلس الاستشاري ووضع المتحف بكامله تحت تصرف الحكومة الأردنية. ولكن بعد عدة أشهر وقعت القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وتم الاستيلاء على المتحف الفلسطيني ونقلت دائرة الآثار الإسرائيلية إلى مكاتب المتحف مع الإبقاء على قاعات العرض كما هي.

والستين ميلادية عندما دمرها الرومان، ويتبعها أيضاً مخطوطات وادي مرابات التي تقع جنوب قمران والتي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، بالإضافة إلى مخطوطات قرية مرد إلى الغرب من قمران والتي تعود إلى القرن السادس حتى القرن الثامن الميلادي.

إن هذه المخطوطات عرضت في المتحف لأول مرة في عام 1966م، واحتلت آنئذ قاعة العرض لم تعد موجودة الآن، حيث تم نقلها بعد أحداث عام 1967. لقد مر تاريخ المتحف بفترات ومراحل مختلفة ومتقلبة جداً. فقبل الجلاء البريطاني عن فلسطين رأت السلطات الانتدابية أن هناك حاجة للاطمئنان على ضمان استمرارية إدارة المتحف حسب نص البند الخامس من رسالة روكفلر (أي أن الانتداب البريطاني هو المسؤول عن إدارة المتحف بالتعاون والتشاور مع

الحواشي

- (1) J.H. ILIFFE, *Palestine Archaeological Museum*, The Museum Journal, Vol. 38. n1, April 1938, p.1.
- (2) إيليا زوسمن. وروني ريخ، تاريخ متحف روكفلر في القدس (سيفر دابر فيلناتي) 1987 ص 83 (بالعبرية).
- (3) M.S. KROSNEY, *Rockfeller's Show case*, Eretz Magazine, Winter 1988 p.30.
- (4) إيليا زوسمن وروني ريخ تاريخ متحف روكفلر في القدس (سيفر دابي فيلناتي) 1987 ص 83 (بالعبرية).
- (5) نفس المصدر السابق، ص 83.
- (6) *America's Interest In Palestine Antiquities*, The Palestine Bulletin, Thursday, 7th. 1929.
- (7) *The Archaeologie Of Palestine Before The War And Now*. The Palestine Bulletin, Sunday, May 25th. 1930.
- (8) J.H. ILIFFE, *Palestine Archaeological Museum*, The Museum Journal, Vol. 38. n1. April 1938. 2.
- (9) M.S. KROSNEY, *Rockfeller's Showcase*, Eretz Magazine, Winter 1980. p.30.
- (10) إيليا زوسمن وروني ريخ، تاريخ متحف روكفلر في القدس (سيفر دابي فيلناتي) 1987 ص 83 - 84 (بالعبرية).
- (11) إن مساحة الأرض التي تم ذكرها في بند «1» من شروط (جون روكفلر) والتي وردت في مقالة (زوسمن وريخ) تتناقض مع ما ورد في مقال (إيليف). أنظر هامش - 1 - حيث ذكر أن مساحة الأرض حوالي العشر هكتارات.
- (12) تحت عنوان المستر روكفلر، نشرت صحيفة صوت الشعب الصادرة في بيت لحم في السادس عشر من عام 1929 بضعة سطور حول زيارة الثري الأمريكي روكفلر إلى فلسطين.
- (13) تحت عنوان هيئة رفيعة المستوى تضع حجر الأساس هدية روكفلر لفلسطين وفي اللغة الانجليزية نشرت صحيفة The Palestine Bulletin في يوم الجمعة الموافق العشرين من عام 1930 مقالة حول المراسيم التي تمت من أجل وضع حجر الأساس للمتحف الفلسطيني.

- (14) إيليا زوسمن، وروني ريخ، في مقالتهما التي اشترت لها سابقاً تاريخ متحف روكفلر في القدس، يشيران إلى أن حكومة الانتداب قد اشترت الأرض من عائلة الخليلي.
- (15) R KARK, and S. LANDMAN. *The Establishment of Muslim Neighbourhood outside the old city during the late ottoman Period*. PEQ, 112, 1980 p.117.
- (16) St.B. HARRISON. *The Palestine Archaeological Museum Jerusalem*. The Architect and Building News. vol. CXLIII n. 3481. september 6. 1935.
- (17) J.H. ILIFFE, *Palestine Archaeological Museum*, The Museum Journal, vol. 38. no1. April 1938, p.6.
- (18) زوسمن وريخ في نفس المقالة التي تم ذكرها أنظر هامش (2)، لقد أوردنا تحت عنوان فرعي (البناء)، ص (85 - 86): إن البناء الذي توكل به مقاول من الإسكندرية هو أ. دي. فارو، لم يتم في الوقت المحدد لأسباب عدة منها الحفريات الأثرية التي تمت في الموقع، وكذلك حفر الأساسات بشكل أعمق بالإضافة إلى أحداث عام 1929، بالإضافة إلى عدم العثور بعد على حجر مناسب للبناء.
- (19) لم يتم حفل رسمي لافتتاح المتحف وذلك بسبب مقتل عامل الآثار (ستاركي) الذي كان ينقب في تل الدوير، The Palestine Post Palestine's New Museum Opening, Thursday January 13th. 1938. p.1.
- (20) إن هناك قطعاً أثرية ليست بالقليلة أخذت من خزانات العرض في القاعة الشمالية والجنوبية للعرض المؤقت في المتحف الإسرائيلي في القدس الغربية وكذلك قطع أخرى ذات قيمة عالية تاريخياً وفتياً تشمل بعض الموجودات في أريحا، عرضت أيضاً في الولايات المتحدة ينتهي عرضها حتى الشهر الأول من عام 1988 م.
- (21) J.H. Iliffe, *Palestine Archaeological Museum*, The museum Journal, vol 38 n1, April 1938. P.18.
- (22) *Palestine Archaeological Museum*, Gallery Book. Stone and Bronze Ages. Jerusalem., 1937. 27x21, 106 pp.
- (23) J.H. Iliffe, *Palestine Archaeological Museum*, The Museum Journal Vol 38. No1, April 1938. p.20.
- (24) *Palestine Archaeological Museum*, Gallery Book. Iron age (Israelite Period). Jerusalem 1940. 70pp.
- (25) *Palestine Archaeological Museum*, Gallery Book. persain, Hellenistic, Roman, Byzantine Periods. Jerusalem 1943, 114pp.
- (26) لقد عرضت الزخارف والنقوشات والرسومات والمنحوتات في قصر هشام لأول مرة أثناء العرض المؤقت في قاعة البرج يوم افتتاح المتحف في 13 كانون الثاني من عام 1938. وهي تبين العناصر الفنية التي تحلى بها الفن الإسلامي في الفترة الأموية من خلال الزخارف والبقايا المعمارية الأخرى التي خلفها لنا قصر هشام.
- (27) لقد اشتملت هذه الغرفة عند افتتاح المتحف على عروضات لفن النحت الهلنسيي والروماني، أنظر إلى العدد الصادر ليوم الثلاثاء من عام 1938 في صحيفة (The Palestine Post).
- (28) Y. SAA D. *The Palestine Arhaeological Museum The Dead Sea Scrolls* Jerusalem 1966 (6th edition). The Palestine Archaeological Museum 1961 17x23 24pp. 64fig.